الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

قسم الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس اللسانيات الاجتماعية

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر

تخصص: لسانيات

إعداد: د/شتوح خضرة

الموسم الجامعي: 2021/2020

تقديم:

المحاضرة الأولى:

مدخل إلى علم الاجتماع اللغوي

اللسانيات الاجتماعية

تعريف اللسانيات الاجتماعية:

لغة:

ورد في معجم مفاتيح العلوم الإنسانية « لسانة ناسيّة أو ناسيّة لسانية Ethnolinguistique واللسانيات الاجتماعية socion guistique، يصعب التفريق الواضح بين اجتماعيات اللسانة والناسيّات اللسانية ethnolinguistique لكن هذين العلمين لا يدرسان المجتمعات نفسها: فالناسيات تهتم بالمجتمعات البسيطة التركيب أي العريقة والبدائية والأولى ،أما اجتماعيات اللسانة تدرس المجتمعات المركبة المتحضرة»[1].

علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistique) أو اللسانيات الاجتماعية هذا العلم يعني بدراسة الألسنة في علاقاتها بالمجتمعات التي تستعملها ويحاول جاهدا الإجابة عن الأسئلة التالية: من يقول ؟ ماذا يقول؟ أين؟ متى؟ كيف؟ لماذا؟ عبر النظرية الجديدة التي بلورها هذا الفرع[2].

يعرفها فيشمان بقوله: « هي علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الانساني»[3].فهناك استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك.

في محاولة منه الإحاطة؛ لكل ماله صلة باللغة والمجتمع (فيعني بالمتكلم واللغة التي يستعملها والمتكلم إليه وزمن المتكلم وما ينتهي إليه الكلام).

فكان اهتمامه نابعا من أنها من بين الظواهر الاجتماعية ...تتأثر بكل هذه الظواهر الاجتماعية تأثرا كبيرا.

ويحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وبين أثر الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية ولم يكتف بهذا بل تجاوزها إلى دراسة الأنماط والطرائق التي تمكن من

---

[1]– معجم مفاتيح العلوم الانسانية للدكتور خليل أحمد الفراهيدي

[2]– حسن كزار جادر، اللسانيات الاجتماعية المصطلح والمفهوم.

[3]– عباد هدسن، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عبد الغني، دار الشؤون للثقافة العامة، ط1،1987، ص 104.

التفاعل مع المجتمع بوصف اللغة، أي نتاج علاقة اجتماعية ونشاط اجتماعي ووسيلة يستخدمها المجتمع لنقل ثقافته منفرد إلى فرد ومن جيل إلى جيل[1].

أما **محمد الخولي** فيراها : « فرع من علم اللغة التطبيقي يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية والاجتماعية والازدواج اللغوي والتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع»[2].

وهو لا يقف عند هذا الحد بل يهتم بملاحظة التفاعل بين كل من اللغة والمجتمع وتأثيراتهما المتبادلة معتمدا على كل المبادئ من علم اللغة وعلم الاجتماع وكل ما يقوم من جمع للمعلومات بطريقة علمية بعيدة عن الملاحظات والتخمين العشوائي.

لقد كان الدافع وراء تطوير اللسانيات الاجتماعية يكمن في أهمية العلاقة بين اللغة والمجتمع حيث يهتم الباحث اللساني بما يوافق علم اللسانيات الاجتماعية من معرفة حول المستويات اللغوية المستعملة في المواقف التواصلية في إطار التواصلات الاجتماعية والروابط الاجتماعية ...

إذن: فاللغة لها استعمالات متنوعة :

فهي وسيلة تعبير اجتماعي، سياسي، اقتصادي وعلمي...

مما يحتم دراسة هذه لاستعمالات المختلفة ومعرفة الأبعاد هو التكيف اللغوي مع مختلف الأغراض والمواقف [3].

ويعرفها " لويس جان كالفي" بأنها : فرع من فروع اللسانيات يهتم بالعلاقة بين اللغة والمجتمع، وبالأسباب والظروف الاجتماعية التي تحيط بالبحث اللغوي[4].

ظهورها:

---

[1]– المرجع السابق، ص106.

[2]– محمد الخولي، اللسانيات الاجتماعية، ص75.

[3]– المرجع نفسه، نص

[4]– حسن كرار، اللسانيات الاجتماعية، المصطلح والمفهوم، ص 13.

ظهرت اللسانيات الاجتماعية كرد فهل على اللسانيات البنيوية المغلقة على ذاتها إبان سنوات الخمسين والستين من القرن الماضي، ورد فعل على اللسانيات التوليدية التحويلية "لنوام تشومسكي، التي كانت تنادي إلى نحو كلي كوني وعالمي مشيدة بدور الفرد المتكلم معتمدة في ذلك على قواعد مثالية مجردة افتراضية وصورية بعيدا عن الواقع والسياق التواصلي[1].

وحسب "جرهارد هليش" فقد ظهر مصطلح اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistiqueللمرة الأولى سنة1952 في عمل "لكوري" ولكنه ظل في بادئ الأمر بلا نتائج، ولم يحصل المصطلح على معناه الحالي إلا في سنة 1964، حيث أصدر "هايمس" المجلد الخاص بالأهمية الاجتماعية للغة وحين أقيم في جامعة كاليفورنيا ف "لوس أنجلوس" ومنذ ذلك الوقت انتشر بسرعة وامتدّ الاتجاه المسمى (علم اللغة الاجتماعي) برغم المنطلقات المتعددة والاهتمامات المختلفة

المصطلحات المرادفة لعلم اللغة الاجتماعي

المصطلحات [2] امرادفة لمصطلح (علم اللغة الاجتماعي) sociolinguis معناه فيمثلها المصطلح (the sociology language) الذي ترجمه الباحثون العرب ترجمات متعددة، هي :

(علم الاجتماع اللغوي)، (علم اجتماع اللغة)، (سوسيولوجية اللغة)، إضافة إلى المصطلح الفرنسي الذي نقله "علي عبد الواحد وافي" وهو (Sociologie linguistique) وترجمته أيضا (بعلم الاجتماع اللغوي).

أما المصطلحان (علم اللغة الاجتماعي) و (علم الاجتماع اللغوي) فقد كنا مدار جدال بين الباحثين، فمنهم من يرى أنهما يدلان على المفهوم نفسه، ومنهم من يرى أنهما مختلفان.

[1]– جميل حمداوي، اللسانيات الاجتماعية، موسوعة الأدب العربي، ص25.

[2]– المرجع نفسه، ص 5

فأما الفريق الذي يفرق بينهما فيستند إلى أن "علم اللغة الاجتماعي" يبحث عن العلاقات المتبادلة بين اللغة والمجتمع، وذلك في إطار وجهات نظر لغوية، في حين أن "علم الاجتماع اللغوي" يتخذ نقطة انطلاقة عند تحديدات اجتماعية.

وفي الاتجاهين (الجمع بينهما والتفريق) يمكن أن تبحث العلاقات المتبادلة بين اللغة والمجتمع تبعاً لذلك من جانب "اللغة" ومن جانب المجتمع على حد سواء[1].

ويفرق "هتسون"[2] بين مفهوم المصطلحين من حيث أن "علم اللغة الاجتماعي" يتجه إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع. أما علم الاجتماع اللغوي" يدرس علاقة المجتمع باللغة.

ويقرر أن الاختلاف بين العلمين ليس اختلاف في العناصر وإنما اختلاف في محور الاهتمام ويستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أم للمجتمع، وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية، وعلهي فلم الاجتماع اللغوي أشمل.

وبعبارة أخرى فإن علم الاجتماع اللغوي لا يهتم بالنطاق الواسع وهو ما يعبر عنه بالمصطلح Macro "الماكرو" أما علم اللغة الاجتماعي فهو يهتم بالنطاق المحدود وهو ما يعبر عنه بمصطلح Micro "ميكرو" الذي يتجه إلى تناول الظاهرة اللغوية ومعالجتها من حيث علاقتها بالسياقات الخارجية الاجتماعية والثقافية[3].

ومعنى هذا أن "علم اللغة الاجتماعي" يتناول الفهم العلمي للظاهرة اللغوية بالنظر إلى اللغة وعملياتها في ضوء منظور التفاعلية الرمزية للغة في المجتمع من قبيل المجتمع اللغوي والموقف اللغوي والمحادثة اللغوية، وهو في دراسته هذه يتخذ من اللغة وقضاياها أساساها للمناقشة المستفيضة للغة، بداية من وصف اللغة التي هي الموضوع الرئيس له مع الإشارة إلى علاقتها بالمجتمع [4].

---

[1]- حسن كرار، اللسانيات الاجتماعية، المصطلح والمفهوم، ص 4.

[2]- المرجع نفسه، ص 6.

[3]- علي باشا، علم لاجتماع اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1996، ص 33-37.

[4]- المرجع السابق، ص 37-38.

أما علم الاجتماع اللغوي، فيعنى بدراسة القضايا المجتمعية الكبرى وتأثير اللغة فيها والصراع اللغوي المصـــاحب لظاهرة الهجرة والآثار الاجتماعية المؤثرة والمترتبة عن الصـــراع اللغوي والتطبيقات العلمية لعلم الاجتماع اللغوي فهو يركز على دراســة اللغة كظاهرة اجتماعية أكثر من تركيزه على دراسة اللغة في حد ذاتها [1].

موضوع اللسانيات الاجتماعية

تعني اللســانيات الاجتماعية بدراســة الوظيفة الاجتماعية للغة أي تدرس التبدلات الاجتماعية للغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين من حيث الســـن، الجنس، الفئة الاجتماعية، الوســـط والمســـتوى المهني والمســـتوى التعليمي، وتحليل العلاقة القائمة بين اللغة والممارســـات الاجتماعية (العائلية، الدراســـية، الوظيفية) ثم تفســـير الوظيفة الاجتماعية للغة والاهتمام بقضـــايا لغوية واجتماعية كبرى تتعلق : باللغة الأم وصـــوت اللغات وعلاقة اللغة باللهجة والفصـــيلة والثنائية والتعددية اللغوية والأنظمة اللغوية المركبة والمعقدة والســـياســـات اللغوية والتخطيط اللغوي....

مرتكزات اللسانيات الاجتماعية

تقوم اللســـانيات الاجتماعية على مجموعة من المرتكزات **المكان الجغرافي، العمر، الجنس، الأصل الاجتماعي، وسياقات استعمال اللغة.**

كذا أثبت العالم الاجتماعي الأمريكي "وليام لايوف" صعوبة فصل اللغة عن المكون الأساسي الاجتماعي فيها ومن ثمة أشـــار إلى أهمية ربط بنية اللغة من اللغات بالســـياق الاجتماعي العان التي تنشـــأ فيه اللغات لدرجة اســـتبعد فيها أي إمكانية للفصـــل بين اللســـانيات وعلم الاجتماع اللغوي (علم اللغة الاجتماعي هي الأدق)

وإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية فإن اللسانيات ذات بعد اجتماعي.

[1]- عبد الفتاح عفيفي، علم الاجتماع اللغوي، ص 55.

فكلاهما يدرس اللغة داخل المجتمع ... (علاقتها بالمجتمع)

وفي هذا الصدد يقول:

لافو:

(حتى تنشأ لسانيات الاجتماعية لابد أن تكون لنا لسانيات جيدة).

اهتماماتها:

جاءت اللسانيات الاجتماعية لتهتم بالوقائع اللسانية والخطاب المتمثل في ذلك التباين الذي يظهر الاستعمالات اللسانية ضمن لغة واحدة أو عدة لغات، بوصفها مواقف تتجلى في الادراك الذي يمكن كل فرد من أن يكونه.

ومن ثمة فإن الباحث في الدراسات اللسانية وهو يتعامل مع هذه العلاقات المتبادلة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية هو في حقيقته يقوم بوظيفتين:

1- تتمثل في معاينته المجتمع الذي يدرس لغته فيجمع المادة اللغوية كماهي في واقع الحياة اللغوية للمتكلمين بها فتشكل مدونة تكون موضوع الوظيفة.

2-يصبح من اختصاص الباحث في اللسانيات الاجتماعية حيث يتولى تصنيفها وتحليلها.

وإذا كانت الدراسات اللسانية تولي الجانب التطبيقي أهمية بالغة فإنها لا ترى مانعاً من اعتماد المنهج النظري في دراسة علم اللسانيات الاجتماعية سواء استند إلى مادة علمية جمعت بطريقة منظمة أو اعتمد على خبرة الباحث في جزء من الحقيقة اللغوية...

((إن الباحث اللغوي يكشف عن حقيقة اللغة التي تكون موضوع دراسته .. كما يمكن مقاومة أسباب التلحين والتحريف والتوسع فيها بما يحافظ على سلامتها ومسايرتها للحياة والحضارة)).

هدف اللسانيات الاجتماعية

يقول:

مارسلزي: إن اللسانيات الاجتماعية هدف إلى إعادة ادماج دراسة اللغة في سياقاتها الاجتماعية)

وأن العلاقة المعرفية القائمة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية نابعة من اهتماماتها المشتركة.

قيمة علم اللسانيات الاجتماعية.

تكمن قدرتها على إيضاح طبيعة اللغة بصفة عامة مما يسمح لدارسي المجتمعات أن يدركوا الحقائق اللغوية.

أن توسع في مجالات فهمهم لهذه المجتمعات بالرغم من الإقرار بصعوبة العثور في خصائص المجتمع ممّا يشكل حالات متمايزة كافية لتعويض اللغة أو يوازيها أهمية في اثبات ذاتها ذلك،

يقول كمال بشر:

((وفي يقيننا أن علم اللغة الاجتماعي في مقدوره أن يسد هذه النواقص التي عانى منها علم اللغة على فترات مختلفة من الزمن، وفي يقيننا كذلك أن دراسة اللغة دون الرجوع إلى السياق الاجتماعي جهد لا يستحق العناء ... وعلى ذلك فإن استخدام السابقة سوسير:

في المصطلح سوسير ولانغونتيك

يعدُّ نوعا من الحشو، ومعنى هذا أنه لا يمكن الاكتفاء بالمصطلح المشهور: علم اللغة أو علم اللغة العام دون نعته بالاجتماعي على أن يتولى مسؤولية النظرة الاجتماعية للغة في كل مرحلة)).

ثم يضيف: ((إن علم اللغة الاجتماعي ليس بمقدوره منفردا أن يصل إلى حلول جذرية لهذه المشكلات ولكن في الوقت نفسه سبيل فعّال من السبل التي تتظافر فيها بينها للوصول إلى نوع مقبول من هذه الحلول، إنه لم يستطع أن يمدّها بمعلومات أولية من شأنها أن تعين الفرد وإمكاناته اللغوية:

– ماذا يستطيع أن يقول؟ وكيف يقول؟ وما وسائل هذا القول؟ ومن الذي يخاطبه؟ ومتى وأين؟

علاقتها باللسانيات العامة

نتيجة:

وعليه فإن اللسانيات الاجتماعية هي نفسها اللسانيات العامة لأن لها مجالها الواحد وهو اللغة كما لها الصلاحيات ذاتها المتمثلة في الدراسة العلمية للغة... وأن اللسانيات الحديثة مجالها الوحيد.

((إن علم اللغة العام وهو العلم الذي يبحث في النظريات اللغوية العامة ومناهج البحث فيها اعتمادا على تحليل التراكيب إلى العناصر التي تتكون منها إلى غونيمات تنظيم لتكون مجموعة من المورفيات وهي بدورها تنتظم لتكون مجموعة من المورفيمات وهي بدورها تنتظم لتكون جملة التي وحدة التفاهم والتخاطب للسامع)).

إن اللسانيات الاجتماعية تريد أن تدرس اللغة المستعملة أي اللغة في واقعها اللغوي وأن منهجيتها تكمن في تسجيل استعمالات المتكلم في وضعيات اعتيادية، وعليه فإن اللسانيات الاجتماعية تعد الدراسة العلمية للأداء اللغوي، دون الرجوع إلى ما تقوم به اللسانيات في تفريقها بين: اللغة، اللام، الكفاية، اللغوية، الأداء الكلامي.

(والمألوف أن الطفل يكتسب لغة قومه بشكل طبيعي دون مجهود واع ودون تعلم النحو وهذا بالفعل ما يحدث عندما يكتسب الطفل العربي لغته العامة أما بالنسبة للفصحى

فإن الطفل يتعلمها في المدرسة بشكل واع ويتعلم قواعد النحو لكي يستخدم الفصحى استخداما صحيحا سواء في الكتابة أو القراءة).

فإذا كانت الكفاية اللغوية تفهم على أنها نظام من القواعد النحوية تسمح للفرد أن يكون مستمعاً ومتكلماً مثالياً يفهم عدداً غير محدود من الجمل فإن مقدرة التواصل تغني المعرفة المتكونة من القواعد النحوية وقوانينها التي هي جزء من العرف الاصطلاحي والاجتماعي التي يكتسبها الفرد وأن هذه القواعد **ضمنية وغير واعية** تكتسب من خلال **الدراية والخبرة الاجتماعية للمتكلم** في الوسط الذي يعيش فيه.

ومن هنا نعتقد : (أن اللسانيات الاجتماعية تحاول تحديد الهيمنة اللغوية لنمط لغوي آخر، كما تحاول اكتشاف القوانين أو المعايير الاجتماعية التي تحدد المواقف اللسانية ضمن الجماعة اللغوية).

خاتمة

إن علم اللسانيات الاجتماعية بهذا التصور يندرج ويندمج مع اللسانيات بمفهومها الشمولي حيث تهتم في المقام الأول بالوظائف اللسانية التي لها صلة فقط بتطبيقات داخل المجتمع فإذا كانت العلاقة:

-المجتمع تعد واحد من الإشكاليات الأساسية للسانيات العامة فإن اللسانيات الاجتماعية وبفضل ما تتوفر عليه من نفسية ومنهجية فعالة تجد نفسها مهتمة بذات المشكلة اللسانية والاجتماعية.

1- إن عالم اللسانيات يهتم بما يوافق اللسانيات الاجتماعية من معرفة للغة المستخدمة في عملية الاتصال داخل الروابط الاجتماعية وما يرتبط منها بأمثلة من السلوك اللغوي ووظائف عملية الاتصال.

2- إن عالم اللسانيات يستهدف اكتشاف ووصف العوامل والأبنية اللغوية والعمليات التي تجع اللغة المستخدمة كأداة لعملية الاتصال، فهو بهذا يميل إلى دراسة الكيفية التي يستخدم

بها الناس قواعد لغتهم والأغراض التي تستخدم من أجلها تلك القواعد، والأوضاع المختلفة التي تستخدم فيها، وما يطرأ عليها من تغيرات، وما يصاحب تلك التغيرات من أخطاء لغوية.

أما بالنبة لعلم اللسانيات الاجتماعية فإن هذا التحديد الخاص يندرج ضمن آليات التواصل اللغوي، والذي يعد المجال الحيوي لها مما يتيح لها قدرة وصف اللغة أثناء استعمالها.

المحاضرة الثانية:

اللغة والمجتمع والثقافة

1- ميراث سوسير:

لم يكن هدف سوسير الأول إرساء الأسس الكافية لدرس العلاقات بين اللغات والمجتمعات، وإنما كان هاجسه تحديد موضوع وأبعاد طرائق اللسانيات ذاتها فهو يعلن أن اللغة منظومة لا تعرف سوى نظامها الخاص بها، وأن من مهمات اللسانيات الأولى هي أن تحدّد ذاتها وأن تعرّف نفسها، وقد كان يشترط في المقام الأول توفر الاستقلالية الأعظم لعلم جديد في حينه، وكان يتعين عليه أن يفرض ذاته بتحديد موقعه بشكل واضح في مواجهة علوم أخرى (فيزيولوجيا، علم النفس، منطق، فلسفة، علم اجتماع، فلسفة ...) وقد تم الحاقها كلها أو بعضها منذ أمد بعيد بدراسة اللغات.

2-اللسانيات التاريخ والمجتمع:

يقرر سوسير أن اللغة منظومة علامات أودعها مراس الكلام في الجمهور المتكلم، وأن المنظومة ناتجة عن تبلور اجتماعي، وأن الطبيعة الاجتماعية هي طابع داخلي للمنظومة، وأنه لا توجد حقيقة لسانية خارج المنظومة والجمهور المتكلم، وأن الزمن وحده يأذن للقوى الاجتماعية بممارسة تأثيراتها على اللغة فبهذا الربط بين المنظومة اللسانية والواقع الاجتماعي والجمهور المتكمل، اكتفى "سوسير" بالتوقف عند استخلاص نتائج هذا الربط فكان يتعين النظر في تشكيلة عوامل التبدل، ففي نظر التبدل اللساني مجرد تغير، وأن يكون التاريخ ديمومة وحسب، وأن ينحصر تكثف الوقائع الاجتماعية في جمهور متكلم تجتازه قوتان متعاكستان (روحية مسقط الرأس التي تؤدي فعلا تحليلي وقوة حق التبادل التي تشك المبدأ التوحيدي).

3- العلوم الاجتماعية واللسانيات

حددت اللسانيات موضوعها ومناهجا الخاصة بها، وقد صار العلم الرائد الذي كانت تقترض منه المناهج والنتائج، بينما كانت العلوم الاجتماعية لا تزال تبحث عن الحدود والتكامليات والتراتبات فيما بينها.

في القارتين الأوروبية والأمريكية اللاتينية، كان علم الاجتماع في نظر الكثيرين نوعا من فلسفة اجتماعية حيث لم تكن المعارف التي يعدّها الاختبار تستخم إلا لاسناد تأمل نظري في مبادئ الحياة ذاتها في المجتمع.

وبعد ذلك كان علم الاجتماع يصّور كأنه التوليف الممكن لدراسات موضوعية اختبارية، أجريت حول المجتمعات المعاصرة أو حول المجتمعات البدائية وكان يتعين على الأثنوغرافيا والأثنولوجيا أن تيرا من فروع علم الاجتماع، إلاّ أن كلودلفي ستروس قد استخلص أن علم الاجتماع لم يكن قد جر تصوره بعد في أي مكان، كتتويج لعلوم الاجتماع.

وكانت المناهج الخاص بالأثنوغرافي قوامها: العمل الميداني، حفظ الظواهر الخاصة بالجماعات الصغيرة، تحليل الظواهر الملحوظة وتنيمها لوضع الوثائق الوصفية وبعد ذلك قام الباحثون الأنكلوسكسونيون بتطبيقها على المجتمعات المكثفة، جاعلين من علم الاجتماع فرعا من الأثنوغرافيا.

تهتم اللسانيات الاثنية اهتمام رئيسا بعلاقات الرسالة اللسانية مع محمل ظروف الإبلاغ أو الاتصال في البداية كانت محصورة في ميدان المجتمعات الموسومة بالبدائية، وهي أن كل ميدان يعود لها من الآن فصاعدا، حتى ميدان المجتمعات الحديثة الأكثر كثافة، فإن هذا التعريف الجديد يقرب هذا العلم للسانيات الاجتماعية.

4- اللسانيات، اللسانيات الاجتماعية واجتماعيات اللغة:

اجتماعيات اللغة علم يدّعي استعمال وقائع اللغة والخطاب كوسائل لبلوغ معرفة أفضل للوقائع المجتمعية، وكان لبلوغ ذلك يقوم بافتراض ومناقشة توصيفات اللسانيات واستنتاجاتها، والأمر على خلاف ذلك بالنسبة إلى اللسانيات الاجتماعية، إذ أنّ وقائع اللغة والخطاب قد تظل الموضوع المبحثي الوحيد .

هذا التعريف النظري قد يبدو في نظر البعض عاجزا عن الثبات في الممارسات والتطبيق حيث يمكن لموضوع علم الاجتماع ولموضوع اللسانيات الاجتماعية أن يتجها نحو